

أبعاد متداخلة: حضور المسرح في بنية السرد النسوي العربي. نماذج مختارة

Overlapping dimensions: the presence of theater in the structure of the Arab feminist narrative, selected models

خديجة نادي*

جامعة قالمة 8 ماي 1945 (الجزائر)

nadi.khadidja@univ-guelma.dz

تاريخ النشر: 2025/12/26

تاريخ القبول: 2025/09/19

تاريخ الاستلام: 2025/06/21

ملخص:

يسعى هذا البحث إلى استكشاف التداخل بين المسرح والسرد في الأدب النسوي العربي، حيث يتجلى حضور المسرح في النصوص السردية النسوية عبر تقنيات فنية ودلالية تعبر عن قضايا المرأة الاجتماعية، والنفسية، والسياسية، ويكشف عن الأبعاد المختلفة لهذا التداخل الفني والدلالي لفن الرواية النسوية والمسرح، ومساهمته في التفاعل بين القارئ والنصوص النسوية، بالإضافة إلى توضيح أثره في تعزيز الرسائل النسوية وذلك عبر تقصي بعض متون السرد الروائي النسوي والمسرحيات كنماذج مختارة.

Abstract:

This research seeks to explore the overlap between theater and narrative in Arab feminist literature, where the presence of theater is manifested in feminist narrative texts through artistic and semantic technique, that express women's social, psychological, and political issues, and reveals the various dimensions of this artistic and semantic overlap of the art of the feminist novel and theater, and its contribution to the interaction between the reader and feminist texts, in addition to clarifying its impact in promoting feminist messages by exploring some of the content of feminist narrative and plays as selected models.

Keywords: The Arab feminist novel; theater; dimensions; overlap.

* المؤلف المرسل: خديجة نادي.

مقدمة:

الرواية النسوية العربية من أبرز الأشكال الأدبية التي تعبر عن صوت المرأة، المعلن لتجاربها ومواقفها من القضايا الاجتماعية والثقافية والسياسية المختلفة، وقد ظهرت كحركة أدبية في القرن العشرين حيث استخدمت كوسيلة لكسر النمطية والمطالبة بالمساواة بين الجنسين، فهي تهدف إلى استكشاف الكفاءات النسائية الخفية وتسليط الضوء على الانتهاكات الواقعة ضد المرأة وكشف معاناتها الصامتة. فالرواية النسائية العربية نافذة تطل على عوالم النساء الخفية وأسرار تجاربهن المتنوعة، فتكشف عن مسارات سردية تتميز بالتعددية والعمق، إنها ليست مجرد تجارب فردية، بل هي مرآة تعكس الأنماط الاجتماعية والثقافية في حياة المرأة وأحلامها، فضلا عن التحديات التي واجهتها في مسعى للحصول على مكانتها في مجتمع تسوده أنماط قديمة من التفرقة بينها وبين الرجل. فالرواية النسائية في شكلها الأدبي المتطور تتعامل مع النسق المضمّر بطريقة خاصة، وهذه الأنساق ليست جلية، لكنها تتناثر بين السطور وبين المفردات، ويمكن أن تكون هذه الأنساق المضمرة تأويلات لصراعات غير مرئية، قد تمثل صراع الهوية وعلاقة المرأة بالجسد والتمرّد على القيود الاجتماعية، فضلا عن كل الرؤى والتصورات المتعلقة بالحرية والمساواة، وهي تعبر عن حرب داخلية نفسية تنشأ من مواجهة الأعراف والقيم المجتمعية والهويات الجمعية المهيمنة.

ومما جعلها غنية ومثيرة هو القدرة على الكشف عن تلك الأنساق المضمرة التي تصنع الصوت الأنثوي الصارخ في سياق ثقافي واجتماعي متعدد، بل إن هذه الروايات تلتقط خيوطا غير مرئية من الواقع اليومي وتعيد بناءها وحبكها في صياغة المؤلف متسائلة عن السلطة والهوية والوجود، فهي كفعل نقدي وثقافي يحفر ليكشف التوترات النفسية والاجتماعية ويعيد التفكير في الهويات المدفوعة بالتقاليد والأعراف.

والرواية النسائية العربية كثيرا ما تضمنت عناصر مسرحية كالحوار المكثف وتوزيع الأدوار والاهتمام بالمشهدية، وهو ما سمح للرواية أن تكون أكثر حيوية وتعبيرا، فالحوار القوي والصراع الدرامي بين شخصيات الرواية من شأنه أن يساهم في نقل أحداث الرواية إلى فرجة المسرح، وهو ما نشهده من تحويل للعديد من النصوص الروائية العربية النسائية إلى أعمال درامية مسرحية أو تلفزيونية، وذلك لتداخل الموضوعات بين الفنون كموضوع الجندر والهوية، والتمهيش والتمكين، والحب والحرية، وهي تسعى بذلك لتعزيز الهوية الثقافية من خلال استخدام لغة فنية متنوعة بين الفصحى واللهجات المحلية، والمسرح بدوره يعيد تشكيل هذه اللغة في إطار مشهدي يمزج بين النصوص المسموعة والأداء الحي وهو ما يفتح باب الإشكالية الآتية:

كيف للمسرح أن يعزز أو يشكل بنية السرد النسوي في الأدب العربي؟ وماهي الأبعاد المتداخلة التي تخلق هذا التفاعل بين الأشكال الأدبية السردية والمسرحية؟

ولدراسة هذا الموضوع الموسوم بـ " أبعاد متداخلة حضور المسرح في بنية السرد النسوي العربي نماذج مختارة " يمكن الاعتماد على مناهج نقدية متعددة نختار منها المنهج التكاملي، وذلك بسبب الطبيعة المركبة للموضوع الذي يجمع بين السرد الأدبي والمسرح من جهة، والجوانب النسوية من جهة أخرى.

وقد جاءت هذه الدراسة في مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة كالاتي :

مقدمة : التعريف بالموضوع وأهمية الدراسة

المبحث الأول : السرد النسوي العربي والمسرح : من النص الى العرض

المبحث الثاني : أبعاد الحضور المسرحي في السرد النسوي العربي

المبحث الثالث : أهمية التداخل بين المسرح والسرد النسوي العربي

خاتمة : أهم النتائج المتوصل لها

2. المبحث الأول: السرد النسوي العربي والمسرح : من النص إلى العرض

السرد العربي النسوي هو صوت المرأة الذي ينبض بالحياة، وهو يعكس التجارب الانسانية للمرأة من منظور شخصي وجماعي في سياقات اجتماعية وتاريخية مختلفة، وقد ارتبط ظهوره بالوعي النسائي التحرري واصطدامه مع نظام الهيمنة الذكورية ومؤسساته، وقد كان من شأنه أن يتطور في إثره الشرط الفني والجمالي للكتابة النسائية، فمنذ تسعينات القرن العشرين انبثقت المدونة السردية من رحم التجربة الابداعية للكاتبات العربيات، وباتت تشكل فضاء تعبيراً يمثل وعي نسائي متقد وأكثر جرأة وحسماً في علاقاتها بالفن والمجتمع والتاريخ والايولوجيا. فالروايات العربية النسوية راهنت بشدة على التمايز والمغايرة وكسر الطابوهات المحرمة في مجتمعاتها، فاستطاعت بذلك أن تخرج المرأة من دائرة التهميش إلى نسق الفكر والابداع، فجعلت من نصوصها الابداعية مجالاً واسعاً لتعبر عن ذاتها وكيانها، متجردة من كل أحاسيس الخوف من المجتمع والنجس من الآخر لتصنع لغة خاصة بها، وبذلك عانقت لغة التجريب وبحث عن أساليب وتقنيات جديدة للكتابة، فاستكانت في الكشف عن ذاتها واسترداد حقوقها المسلوبة. وبهذا أظهرت سمة التفرد والخصوصية في عملها السردية، فبرزت في الساحة الأدبية العربية أسماء حصدت جوائز أدبية كجوائز البوكر مثلاً ونذكر من هذه الأعلام النسوية: رجاء عالم، هدى بركات، كفى الزعبي، لطيفة الزيات، نوال السعداوي، زهور ونيسي، سحر خليفة، أحلام مستغانمي، فاتحة المرشدي، ميسون صقر، ربيعة جلطي، آسيا جبار وغيرهن. فالرواية النسائية أصبحت معهن فعل تحرري طوعت من خلاله اللغة حسياً فتحوّل الجسد في الرواية إلى مفردة تجمع بين تناقضات الذات والعالم.

فالكتابة النسوية وضعت حداً للصورة القديمة التي رسمها المجتمع للمرأة، فأحدثت فارقا في المشروع الإبداعي عندها بعد أن " وضعت الطبيعة البيولوجية للمرأة قيوداً ومحددات فطرية حتى على طرق التفكير والابداع والسلوك لديها، مما جعل الرجل وبتأثير من هذه الثقافة يعبر عن المرأة بالوكالة"¹

فالمرأة العربية الكاتبة أرادت أن تخرج قضاياها للعالم وترسم ذاتها بشكل أوضح، فتداخلت الأعمال السردية بفن المسرح، ومثلت حالة ابداعية استثنائية جمعت بين فن الحكى ودرامية العرض المسرحي، من خلال توظيف تقنية

الحوار بكثافة في الروايات مما يجعل النصوص أقرب إلى نصوص مسرحية جاهزة للعرض، ونجد هذا جليا في أعمال الأدبية اللبنانية حنان الشيخ وأسلوبها الرشيقي وجملتها القصيرة، فكتبت عن الاغتراب الذي عاشته مبكرا في حياتها، وهذا ما جعلها تنقل نصوصها السردية إلى أحضان المسرح فتقول عن شخصياتها الروائية " الشخصيات الروائية لا تنسخ الواقع كما هو لكنها تستعير منه وتبني " ² ، فجاء تميزها ككاتبة منبثق من أسلوبها المتجدد لشخصياتها المتنوعة، فهي تدرج مكونات بشرية متباينة حملت ثيمات مختلفة كالعنصرية في الغرب وقضية المهاجرين، والقيمة الأبرز هي تحرر المرأة من قيود الأمومة والالتزامات العائلية التي تعيشها في حياتها، والتي تلغي وجود المرأة الإنسانية، بالإضافة إلى طغيان السلطة الذكورية. وهذا أنتج كاتبة تبذل في لغة التمرد، فاللغة عندها جاءت سلسلة جمعت بين المحكي اللبناني والفصيح العربي مع بعض المفردات الفرنسية، وهي تمثل أحد الأعياب التجريب السردية، الذي يُسهل من تحويل المتن السردية إلى عرض مسرحي يرسم ويحاكي ويجسد تلك الشخصيات وواقعها في فترة زمنية محددة ، وهو ما منح الكاتبة المزج بين السرد والعرض المسرحي خاصة في مسرحية "شاي الظهيرة الداكن" و " زوج من ورق" وعمل مسرحي مقتبس من أسطورة ألف ليلة و ليلة ³.

هي أعمال تنبعث من الرواية الصريحة والجريئة الصاخبة واختيارات النسوة الناجحات في حياتهن المهنية، وغير المخطوطات في الحب، فالرواية النسوية العربية تمثل لعبة السرد الممتع التي تمارسها على القارئ فتجعله أسيرا لها. وكنموذج آخر عن الخروج المعلن للأنساق الثابتة تحت رداء الكلمات نستحضر الكاتبة الجريئة نوال السعداوي في رواية " امرأة عند نقطة الصفر" الرواية الأكثر ترجمة إلى العديد من اللغات، والتي قدمت في عروض مسرحية عديدة كعمل درامي ناقش كل أشكال قهر الرجل للمرأة جسديا ونفسيا، ونجد في الرواية أن شخصية فردوس الشخصية المحورية، التي عاشت متخبطة بين شخصيات عديدة مشوهة، ومريضة نفسيا ومزدوجة المعايير، شخصية مقهورة من طرف السلطة الذكورية وسلطة المجتمع الذي لا يعترف بحقوق المرأة، فتصبح في نظره متمردة وعاصية للأعراف والتقاليد.

وفي نظر ذاتها امرأة محطمة تلوح بها الأيدي العابرة في المجتمع الطامعة بجسدها، فتصبح نقطة تحول تام من امرأة بسيطة تحاول أن تعيش حياتها إلى امرأة تبذل نفسها وجسدها لأجل أن تعيش، وهنا نجد الكاتبة باستخدامها للمشاهد السردية أرادت أن تصرخ عبرها وأن تحرر المرأة من سلطة مجتمع ظالم يعترف فقط بالسلطة الذكورية، لذا كان سهلا لهذا النص أن يجد طريقه على المسرح بفضل كثيف المشاهد والوصف الدقيق للأحداث، فكتبت على إثرها نصوص مسرحية تعالج فيها قضايا المرأة والرجل والمرأة والجنس والمجتمع، وظهر هذا بشكل واضح في مسرحية " الحاكم بأمر الله" التي تكسر فيها القيود فتضمنها معاني خفية عن علاقة الرجل بالمرأة فتقول في مقدمة المسرحية "...وبالذات علاقة الرجل بالمرأة، ولكني اعترف بأن الأفكار والحوادث التي وردت في المسرحية ليست بالجديدة وليست من خيالي ، فقد أخذتها من التاريخ، وأنا لست من حفظة التاريخ، لكن الذي يرجع إلى قراءة التاريخ يجد أن الإنسانية مرت بأزمة غريبة، كان هناك زمن الرقيق والعبيد، وكان زمن يخص فيه العبد لخدم حريم السلطان ... " ⁴.

تشير في هذا المقطع إلى سمة الاستبداد والظلم الواقع على الشعب، والإخصاء تعبیر دال على الرضوخ والسكوت للنظام السلطة، ونجدها في مقطع آخر من مشاهد المسرحية تصرح بالتححر من الظلم والعبودية بقولها " نعم تحررت يامولاي لم أعد عبدا، شفيت يا مولاي من العقم، أصبح لي عقل يفكر أستطيع أن أنظر في عينيك الآن أصبحت رجلا يا مولاي ..أصبحت رجلا ، أصبحت رجلا " ⁵

هي مسرحية كسرت فيها الكاتبة الثالث المقدس في المجتمع العربي الجنس، الدين والسياسة، فاستحضرت شخصية تاريخية لتعالج بها قضايا حساسة في المجتمع العربي بقلم أكثر جرأة، وتناقش قضية الاستبداد إلى حد الجنون، وهنا كانت تحاكي النظام العربي آنذاك، والتناقض إلى حد الجنون في العلاقة بين الرجل والمرأة، والتصوف إلى حد التآله. وهنا يظهر حين يقّس حمارة " هذا الحاكم الذي الذي ادعى الألوهية وقّدسه بعض الناس وكان هو يقّس حمارة " ⁶

الكاتبة نوال السعداوي عبرت الظلم والقهر بلغة أتحمت بالعديد من المعاني، ولعل نهاية المسرحية كانت دليلا على الرسالة الموجهة للعالم بأنه سيأتي يوما للتحرر لا محالة، فارتكزت في بناء نصها ورسالتها على فكرة الإخصاء الفكري والنفسي لعبيد الملك الحاكم بالله الذي يقّس حمارة، ورسمت وصورت المرأة الملكة أنها ذات إعاقة فكرية بحيث تعيش لسنوات دون اكتشافها أنها لم تعيش زوجة بشكل فعلي للحاكم، حتى حين قدوم رجل غريب من مدينة أخرى كي ينقذها من عبوديتها ويوقظها من غيبوتها، وربما كان لطرح هذه الفكرة دور في إيقاظ الشعوب المضطهدة ضد الأنظمة المستبدة، ونلاحظ أن متونها السردية بلغتها الحوارية البسيطة المألوفة الممزوجة بين الفصحى والعامية المصرية تضمنت أنساقا مضمرة لم تعلنها مباشرة، لكن تركت ذلك للجانب الأدبي النقدي الذي يحفر تلك الأعمال الأدبية ويفصح عن المحذور قوله في المجتمع، ويوجد نوع آخر من المضمرة في النصوص النسوية العربية قضية المرأة الثورية ودورها الهام في مساعدة الرجل أثناء بطولاته، فنجد العديد من الروايات النسوية قد رسمت الصورة الحقيقية للمرأة أثناء الثورة فكانت الأعمال الأدبية تطرح الحقائق المتعلقة بالجنود والاستعمار، وهنا نشير إلى قضية الهوية الجندرية للأُنثى وعلاقتها بالجانب الذكوري المتسلط، والذي يسعى لإبراز نفسه على الساحة الاجتماعية دون المرأة ساعيا لتغييبها. ونجد من هذه الأعمال الابداعية التي كانت شاهدة على نضال النساء إبان الحقبة الاستعمارية الكاتبة الجزائرية آسيا جبار، فكتبت بحس أنثوي وناقشت المشاكل التي تواجه المرأة فكان عملها الأدبي " احمرار فجر " عمل أدبي سردي ومسرحي متميز يعكس مشاركة الشعب الجزائري في الثورة التحريرية، وقد تضمن المنجز عدة أنساق لعل أولها الحس الوطني، فالمسرحية عكست الروح الوطنية للشعب الجزائري خلال فترة الثورة التحريرية والتضحيات المقدمة لأجل الاستقلال، بالإضافة إلى توضيح النسق الاجتماعي وهو جانب العلاقات الأسرية والتحديات التي تعيشها الأسر الجزائرية في هذه الفترة الاستعمارية، وجانب الظلم الذي يقع على عاتق المرأة، حيث يسلط العمل الدرامي الضوء على نضالها من أجل الحصول على حقوقها في مجتمع أبوي رفض انضمامها للثورة، وهو المضمون الأساسي الذي جمع بين الرواية والمسرحية، فعملت المسرحية على الإفصاح عن تلك القضايا وأحدثت شغف المتابعة للعرض بإدراج الدور الإيجابي للمداح من خلال أشعاره

النابعة من وجدان وأحاسيس الشعب الجزائري، والمعبرة عن وعيهم وإيمانهم بالقضية الوطنية. وهو ما ساهم في إذكاء النسق النفسي في ثنايا المسرحية الذي ظهر في الصراع القائم بين الروابط الأسرية والواجب الوطني والصراع بين الأمل واليأس في ظل الظروف الصعبة التي تعيشها البلاد، ونجد الناقد الجزائري علاوة كوسة يعبر عن هذا التداخل الواقع بين في الرواية والمسرح فيقول " ظلت الفنون جميعها تتداخل وتتجاوز فيما بينها وتقيم علاقات فنية عميقة ومن أهم الحوارات الفنية ما هو واقع بين الرواية بوصفها الجنس الأدبي الأكثر إستيعاباً للأجناس الأدبية وللفنون وبين المسرح بوصفه الفن الأرحب والأكثر تقبلاً للفنون ومقدرته على ترجمتها وصهرها في قوالب تتشكل نصياً وتؤدي ركحياً في لقاء مباشر مع الجمهور/المتلقي".⁷

وكون المسرح الوسيلة البصرية لجعل النصوص الروائية النسوية أقرب للجمهور والمجال الذي يتيح تقديم الشخصيات النسائية بوصفها عناصر فاعلة لا مجرد موضوعات هامشية وهو ما سعت إليه العديد من الكاتبات العربيات أمثال: أحلام مستغانمي، رضوى عاشور، ربيعة جلطي وفاتحة المرشيد وميسون صقر وهدي بركات ورجاء العالم، انعام كجيجي وغيرهن من الأسماء اللامعة على مستوى الساحة الأدبية.

حين نرصد الموضوعات التي كانت الشاغل للرواية النسائية منذ خمسينيات القرن الفائت وحتى تسعينياته، سنجد أنها كانت محصورة في قضايا تتصل بالمرأة وعلاقتها بالرجل، كالزواج والجنس والطلاق والعنف، وموضوع الاغتراب النفسي والجسدي والفكري. وغير ذلك من القضايا التي تسربت إلى الروايات من أفكار الحركات النسوية العالمية والعربية.

وكي ينتقل النص الروائي إلى عروض درامية إما على خشبة المسرح أو السينما يتم العمل على تكثيف العمل الدرامي إلى سيناريوهات درامية، مع التركيز على الشخصيات النسوية وصراعاتها باعتبارها مركز الحبكة، والأمثلة كثيرة نذكر منها "رواية الباب المفتوح" للطيفة الزيات و"ذاكرة الجسد" لأحلام مستغانمي و"عازب حي المرجان" لربيعة جلطي ..

فانطلاق النص السردى وتحرره من قيود الزمكانية التي تفرضها الكتابة المسرحية، من شأنه أن يسافر بالمتلقي إلى عوالم مختلفة عن طريق اللغة والسرد، وعالم الأضواء الذي يعنى باللغة المنطوقة الحية التي تعتمد على الألوان والأشكال والوصف الدقيق الذي يصنعه الديكور والجميل القصيرة، وهو ما اعتمد به بعض الروائيين المعاصرين في تصوير الأحداث.

والرواية النسوية العربية أعطت فرصاً كثيرة للكاتبات بأن يخضن في أكثر من نوع أدبي شملت الرواية والقصة والمسرح، وعن تحويلها تلك المتون إلى عروض درامية أنتجت جسراً بين الأدب والفن الحي، وهو ما مكن من إيصال أصوات النساء وتحدياتهن إلى نطاق أوسع وهو ما عزز النقاش المجتمعي حول الكثير من القضايا النسوية ودفع نحو التغيير الثقافي والاجتماعي أو حتى السياسي.

3. المبحث الثاني: أبعاد الحضور المسرحي في السرد النسوي العربي:

ويتعلق الأمر بالبحث عن أبعاد الحضور المسرحي في السرد النسوي العربي باستلهم وتوظيف العناصر المسرحية في النصوص السردية النسوية سواء من خلال البناء الفني أو من خلال القضايا التي يتم معالجتها، وهنا نصنف هذه الأبعاد إلى أبعاد فنية ودرامية، اجتماعية، ونفسية.

1.3 البعد الفني:

وهنا نركز على استخدام التقنيات المسرحية في النصوص السردية، وهو ما يعكس تداخلا مميزا بين الأدب والمسرح حيث تستعمل الكاتبات النسوية أساليب مسرحية لإضفاء حيوية وديناميكية على نصوصهن السردية وهذه أبرز الجوانب الفنية المسرحية:

1 / الحوار المسرحي:

وهنا نجد اعتماد السرد النسوي على الحوار المكثف بين الشخصيات، بحيث يحاكي بناء النص المسرحي ونقدم أمثلة على الحوارات القائمة بين الشخصيات تستخدم لإظهار الصراع مثلا بين المرأة والمجتمع أو بين الشخصيات النسوية والرجل مثل " صباح الخير ... هذا أنا
لقد أصبحت أستيقظ قبلك لأن لي موعدا معك. وتبقين في السرير لأن لك موعدا معه ⁸.

هو مشهد أو شذرات من حوار، نجده متفرقا في كل أجزاء الرواية وعند قراءته يشعر القارئ أن الشخصيات تنبض بالحياة أو كأنها تخرج من العتمة للعلن ومثال على ذلك ما نجده في رواياتها : ذاكرة الجسد وعابر سرير وشهيا كفراق. فنجدها تقول في رواية شهيا كفراق
"لا أظنه عاد إلى حبيبته سألته مرة :.

. هل صالحتها ؟

. فأجاب بعد شيء من الصمت :

. لا ... لكن غفرت لها.

علقت بفرحة كاذبة:

. الحب الكبير يغفر دائما ⁹.

تضفي الحوارات القصيرة طابع الحيوية على المتن السردى فتتسع معها المخيلة لتشاهد وتسمع ما يقال بين الشخصيات.

2/ **المشهدية:** وهي تصوير الأحداث بطريقة مشهدية تجعل القارئ يتخيل النص وكأنه مشهد مسرحي. وفيه وصف الأماكن والأحداث والشخصيات بطرق بصرية تحاكي الإخراج المسرحي.

مثل ما ورد في نص "حبات نفتالين" لعالية ممدوح : " ذلك الحوش الكبير الذي يبعد عن حوشنا كيلومترا واحدا ، كانت تسكنه شقيقات الجدة من زوجة الأب الجديدة الأرملة التي هرمت فجأة بعد موت الزوج الثري ، تاركا بهيجة و زبيدة وناهدة ... ¹⁰

الوصف الدقيق للأشخاص و الأماكن يزيد في استحضار الصورة ذهنياً.

3/ التقطيع الزمني والمكاني:

استخدام تقنية التقطيع التي تتيح الانتقال بين الأزمنة والأماكن كما في المشاهد المسرحية، ومثال على ذلك في رواية سيدات القمر لخوجة الحارثي، فيها انتقال سريع تشعر وأنت تقرأ الرواية تحس انتقالك في الزمن والمكان مع شخصيات الرواية.

4/ تداخل الأنواع الأدبية:

معظم النصوص المعاصرة جنحت نحو السرد والمسرح والشعر لتوسيع التعبير الفني. ومثال على ذلك ما تذهب إليه الكاتبة "نوال السعداوي" في بعض رواياتها، وكذلك روايات "أحلام مستغانمي"، ففيها نقف على عنصر المشاهدة التعبيرية القريبة من فن المسرح. وأيضاً روايات سحر خليفة خاصة في رواية "عباد الشمس" استخدمت قصيدة فدوى طوقان في أنشودة الصيرورة "

كبروا أكثر من سنة في العمر

كبروا التحموا في كلمة في كلمة حب سرية

حملوا أحرفها انجيلا، قرأنا يتلى بالهمس

كبروا مع شجرة الحناء، وحين التثمو الكوفية

صاروا زهرة عباد الشمس " 11

مازجت في هذا النص بين الشعر والسرد والحوار لتصنع لغة كثيفة عميقة.

2.3 البعد الدرامي

وهنا يركز على طبيعة الصراعات التي تحمل طابعاً مسرحياً :

1. التوتر والصراع : الصراعات في النصوص النسوية تكون غالباً بين المرأة وقوى القهر (المجتمع . السلطة . العادات) والأمثلة كثيرة نذكر رواية " امرأة عند نقطة الصفر " لنوال السعداوي ورواية "اكتشاف شهوة " لفضيلة الفاروق، ففيهما الرواية تعكس صراع المرأة مع السلطة الذكورية والسلطة المجتمعية.

2. الرمزية الدرامية :

توظيف الرموز المسرحية مثل " السجن، الجسد، الضوء والظلام " لخلق توتر درامي عميق، ونجد ذلك حاضراً بقوة في أدب السجون النسوي، فهو يعد عملة نادرة لم تكتب فيها إلا ثلة قليلة من الروائيات كالكاتبة المغربية زليخة موسى الأخصري صاحبة رواية (الحب في زمن الشظايا)، والكاتبة العراقية الكردية هيفاء زنكنة وروايتها (في أروقة الذاكرة)، والكاتبة المصرية نوال السعداوي وروايتها المشهورة (سجن النساء).

3 التراجيديا والعبث :

نصوص نسوية عربية تعتمد على عناصر التراجيديا التي تظهر مأساة في مجتمعات أبوية ومأساة قضية تتعلق بالوطن كما حملتها روايات الكاتبة الفلسطينية سحر خليفة وهي أبرز الكاتبات المبدعات في مجال الرواية النسوية

المعاصرة بروايتها " لم نعد جوارى لكم " و رواية "مذكرات امرأة غير واقعية" ورواية "الصبار" و رواية "عباد الشمس " .

3.3. البعد الاجتماعي:

ويتعلق بالقضايا النسوية والاجتماعية عبر الحضور المسرحي:

1/ نقد النظام الأبوي :

المسرح داخل السرد يستخدم لفضح البنيات الاجتماعية والأسرية التي تكرر الظلم والقهر ضد المرأة. والحوارات والمواقف تعكس وعيا نسويا ينتقد المجتمع وبطال بالتحري، كما نجده في رواية " الباب المفتوح " للطيفة الزيات، أو روايات فضيلة الفاروق.

2/ طرح القضايا النسوية :

كثيرا ما ضمنت الرواية النسوية العربية قضايا تتعلق بالزواج القسري مثل رواية " حبات النفتالين " لعالية ممدوح " وقضية التحرش والاعتصاب والحرية الجنسية، كرواية "اكتشاف شهوة" لفضيلة الفاروق، والتعليم وغيرها من القضايا. فالحضور المسرحي يجعل القضايا أكثر مباشرة وتأثيرا، مثلما يظهر في كتابات سحر خليفة.

3/ إعادة تمثيل التاريخ:

إعادة سرد التاريخ من منظور نسوي عبر استلهم عناصر مسرحية تعيد إحياء التاريخ بشكل نقدي، وكمثال على ذلك روايات نوال السعداوي وسحر خليفة وأحلام مستغانمي في ذاكرة الجسد.

4.3 البعد النفسي: يتناول التحليل النفسي للشخصيات النسوية من خلال تقنيات مسرحية:

1 / المونولوج الداخلي :

فتوظيفه يظهر الأفكار للشخصيات ومخاوفها وصراعاتها الذاتية، كما في المسرح الكلاسيكي. وهنا نجد الشخصية تعبر عن تدمرها وقهرها وتمردا عبر حوارات داخلية تحمل طابعا دراميا مثل ما جاء في رواية " ناء الخجل لفضيلة الفاروق " بعدك صار الحال أكثر قسوة أيضا وصارت الأنوثة مدججة بالفجائع، بعدك بعد الثلاثين، أصبحت الطرق المؤدية إلى الحياة موحلة، أصبحت الأيام موجعة " ¹².

2/ إظهار الهويات المتعددة :

وهنا تلجأ النصوص النسوية إلى توظيف تعدد الأصوات المسرحي لإظهار الهويات المتعددة للشخصية النسوية " الزوجة، المرأة، المتمردة". ويظهر ذاك في روايات أحلام مستغانمي خاصة رواية عابر سرير.

5.3 البعد الرمزي والفلسفي :

1/الجسد كخشبة مسرح : الجسد الأنثوي يستخدم كرمز للصراع بين الحرية والقهر ليصنع " خشبة مسرح "

تعكس قضايا الجندرية والأنثى ومثال ذلك البطولات النسويات في الرواية العربية يتمردن على سيطرة المجتمع على أجسادهن.

2/ الفضاء المسرحي كرمز للحياة :

وهو متعلق بالفضاءات المسرحية مثل السجن، البيت، الشارع، كلها تستخدم كرموز تعبر عن العزلة والحرية أو القهر. ونجد ذلك في روايات الفلسطينية سحر خليفة.

6.3 البعد التحرري:

1/ المسرح كأداة مقاومة : وفيها يتم استلهاً عناصر المسرح لتقديم السرد كوسيلة مقاومة ضد الظلم الاجتماعي والسياسي، ومثال على ذلك مسرحية (الحاكم بأمر الله) لنوال السعداوي و (احمرار فجر) لآسيا جبار ورواية (حنظلة) للروائية الأردنية المبدعة بديدة النعيمي.

2/ الكتابة النسوية كأداء مسرحي: هنا يدمج السرد النسوي العربي تقنيات المسرح لتقديم النص كأداء سياسي واجتماعي، مما يعزز دور المرأة كصانعة تغيير، والعديد من الأقلام النسوية تحاول أن تنقل الواقع بمخيل ممتع. إن الملاحظ لأبعاد الحضور المسرحي في السرد النسوي تعكس تداخلاً فنياً واجتماعياً ونفسياً، حيث يتم توظيف المسرح كوسيلة جمالية ودلالية لإبراز قضايا المرأة.

4. المبحث الثالث : أهمية التداخل بين المسرح والسرد النسوي العربي:

إن التداخل بين السرد النسوي العربي والمسرح له أهمية كبيرة في تعزيز الوعي والفهم والتعمق بقضايا المرأة في المجتمع العربي ويظهر هذا في النقاط الآتية الذكر:

1. تسليط الضوء على قضايا المرأة :

يمكن للسرد النسوي أن يعبر عن تجارب النساء ومعاناتهن وآمالهن بشكل مباشر وواقعي، وهذا عندما يتم تقديم هذه القصص على المسرح، فإنها تصل إلى جمهور أوسع وتثير النقاش حول قضايا المرأة، وهذا ما أشار إليه الناقد عبد النور ادريس في قوله " المرأة والكتابة كانت بحاجة إلى امتلاك فعل الكتابة والتحليل العلمي لغريماش، فهي تحتاج إلى الذي يخفف الحالة - المرأة والكتابة - والاتصال بموضوعها التحرر " ¹³ فالمرأة لجأت إلى فعل الكتابة القصصية لتبوح بما يؤرقها، من كل أشكال الاضطهاد والقمع وهموم الاغتراب النفسي في ظل الآخر الرجل، فكأنها ثنائية ضدية إمراة / رجل.

2. تعزيز التمثيل النسائي :

المسرح يمكن أن يكون صوت قوي لتمثيل الجانب النسائي بشكل أكثر تنوعاً وعمقاً، من خلال تقديم شخصيات نسائية قوية ومعقدة، ويمكن للمسرح أن يساهم في تغيير الصور النمطية السائدة عن النساء، رغم أن

التجارب النسائية في المسرح لازالت فتية ومبتدئة، ونذكر مثال على ذلك التجارب المسرحية في الجزائر، فنجد مشاركة المرأة محتشمة مقتصرة على التمثيل والغناء دون الكتابة والإخراج، ومن الممثلات الرائدات في هذا المجال نذكر (ماري سوزان) زوجة الفنان (رشيد قسنطيني)، كما نذكر الفنانة (كلثوم) بوصفها السيدة الأولى في الريبيرتوار المسرحي الجزائري.

3. التفاعل المباشر مع الجمهور :

المسرح يوفر فرصة للتفاعل المباشر مع الجمهور، مما يعزز من تأثير الرسائل النسوية. ويمكن الجمهور أن يشعر بالتجارب النسائية بكل حيوية، فيكون أكثر تأثراً من خلال الأداء الحي. ومثال على ذلك مسرحية "احمرار فجر" التي مثلت أكثر من مرة وأصبحت مسرحية تفاعلية بين الجمهور، كذلك مسرحيات نوال السعداوي التي صورت حيزاً كبيراً من المجتمع المصري واستعملت في ذلك لغة بسيطة قريبة للجمهور والقارئ معا.

4. إلهام التغيير الاجتماعي :

وتم ذلك من خلال تقديم قصص نسائية ملهمة وقوية، يمكن للرواية والمسرحية أن تلهم جمهور القراء أو المتفرجين للعمل الأدبي من أجل التغيير الاجتماعي، وتعمل على تحقيق المساواة بين الجنسين. ومن المسرحيات الملهمة للمرأة العربية في كل مكان مسرحية "ضوء أسود" التي عالجت دورة حياة النساء في المجتمع الفلسطيني. إن مسرحية "ضوء أسود" تتحدث عن قضايا سيدات في ثلاث مراحل، الأولى "مرحلة الصبايا" وهن يعشن بكامل حريتهن وينتظرن، المرحلة الثانية هي "مرحلة الانتظار"، وهي انتظار الخطوبة والزواج وكيف تكون الحياة بشكل وردي، أما المرحلة الثالثة فهي "مرحلة الزواج"، وكيف يكون وضع السيدة عندما تتزوج، وكيف تكون هناك أعباء وحمل كبير، والحياة الزوجية لن تكون عملية مشاركة وإنما هي شخص مقابل شخص، وخدمة مقابل خدمة¹⁴.

ونستطيع القول أنّ المسرح وسيلة قوية جداً لمعالجة بعض القضايا الحساسة والجادة على المستوى الاجتماعي، لذا نحن بحاجة ماسة إلى وسائل أكثر إبداعاً، فمن خلاله يمكن مشاركة قصص ذاتية وشخصية لكن بطريقة تمس الجمهور وتشعره بالحاجة إلى فعل شيء من أجل التغيير.

5. تقديم وجهات نظر متنوعة :

إنّ السرد النسوي يمكن أن يقدم وجهات نظر مختلفة ومتنوعة عن قضايا النساء وتجاربهن، في مختلف الثقافات والخلفيات، فعندما تساهم في تعزيز التفاهم والتعاطف بين الناس يصبح العمل النسوي أكثر إنسانية وتطوراً واحتواءً وانفتاحاً.

ويمكن القول بأنّ المسرح النسوي يتحقق بهذا المستوى والوعي العام والشمولية، وبذلك يكون أساسياً وضرورياً ومثالياً في حركة تطور البشرية.

وباعتباره مسرح نصرة المرأة العربية فقد أحدث تطوراً على مستوى الشكل والمضمون، وليس فقط في النص ولكن في العملية المسرحية نفسها.

فبالنسبة لجانب المضمون : نجده يحاول البحث في الأدوار الجنسية والجندرية مع عكسها أو السخرية منها أحيانا. وأيضا التطرق إلى الحكيم عن شخصيات تاريخية نسائية وذكورية مؤثرة تم تهميشها تماما من قبل التأريخ والإبداع القائم عليه المجتمع الذكوري وكتابه. وكنموذج عن ذلك مسرحية " حاكم بأمر الله أو مسرحية حجا. يعمل المسرح النسوي على سرد تجارب النسوة اللاتي تعرضن للاضطهاد الجسدي والنفسي. أما على مستوى الشكل: فنجد المسرح النسائي الأكثر حداثة يتحدى كل القوالب التقليدية في الشكل بداية من النص حتى العملية الإنتاجية للعرض المسرحي، وأيضا فيما يخص بنية الحكاية إلى عملية اختيار الممثلين وتوزيع الأدوار، وطريقة إدارة البروفة وكذلك علاقة المخرج بالممثل.

— المسرح النسوي يتيح إمكانية أصوات كثيرة متقاطعة للحديث وسرد التجربة. وهو يبرز الشخصية النسائية في محور الحدث.

"المسرح النسوي ليس في صراع مع الأنواع الأخرى مع المسرح، إنما هو في صراع مع انعدام كافة أشكال العدالة الإنسانية، وانعدام العدالة أحد سبل تحقيقها، هو قمع الأصوات الأخرى لصالح صوت واحد." ¹⁵

إذن المسرح النسوي يمثل خطوة هامة نحو تعزيز الوعي بقضايا المرأة، وهو صوت قوي لنقل الرسائل الواضحة والمشفرة بالمضمرات للجمهور والعالم، فعبه تتم عملية النقاشات البناءة التي تساهم في تقديم وتقريب وجهات النظر المختلفة والمتنوعة، مما يعزز روابط التفاهم بين أفراد المجتمع ويشجع النساء على المشاركة في المسرح وتجسيد أدوارهن.

5. خاتمة:

نصل في ختام هذا البحث للنتائج الآتية الذكر :

— تداخل المسرح مع السرد الروائي العربي يعد توجهها ابداعيا حداثيا يعكس قدرة الكاتبات العربيات على تجاوز الحدود التقليدية للأجناس الأدبية، وهو خرق وتجاوز للسرد الكلاسيكي.

— أتاح هذا التداخل مجالا لاستكشاف قضايا المرأة العربية وتطلعاتها ومشكلاتها من خلال لغة مسرحية حوارية تحمل أبعاد رمزية ودلالية تعزز من عمق النص السردى الأدبي.

— من خلال النماذج المختارة ظهر جليا كيف استخدمت الكاتبات العربيات العناصر المسرحية مثل الحوار والمونولوج الداخلي، وتوظيف المشهدية البصرية لإثراء النصوص الروائية، مما أضاف طابعا دراميا مكثفا أبرز معه الصراعات بين الشخصيات النسوية والذات والمجتمع.

— كما ساهم هذا المزج في تجديد أساليب السرد وتقديم تصورات فنية تتماشى مع التحولات الثقافية والاجتماعية في العالم العربي.

— يؤكد هذا البحث على أهمية استمرار دراسة هذا التداخل الأدبي لفهم أعمق لتحولات السرد النسوي وتبسيط الضوء على مساهمة الكاتبات العربيات في إعادة تشكيل المشهد الأدبي من خلال استلهم جماليات المسرح.

أخيرا نستطيع القول أن الرواية النسوية العربية أثبتت حضورها كفضاء متعدد الأبعاد، قادر على احتواء التجارب الانسانية المعقدة وتقديم رؤى ابداعية مبتكرة.

الهوامش:

1. ينظر: إيمان عصام خاف كامل ، المرأة من ظلال التهميش إلى اشراقات الإبداع ، جذور الماضي /تحولات الزمن الإبداع المسرحي النسوي، مجلة العلوم التعليمية ، عدد 14 أكتوبر 2023 رقم 25
 - 2 . حنان الشيخ ، روايتها الجديدة عين الطاووس ترصد منزلقات المهاجرين / صحيفة الشرق الاوسط عدد 7 مارس 2023 / <https://alraednews.com>
 - 3 . ياسمين الجريسي حاورت حنان الشيخ : حنان الشيخ تعبت من تعريفني بالكاتبة النسوية / مجلة المجلة عدد يوليو 2018
 - 4 . نوال السعداوي ، مسرحية الحاكم بامر الله ، مؤسسة هنداوي ، مصر ، 2017، ص 13
 - 5 . نوال السعداوي ، مسرحية الحاكم بامر الله ، مؤسسة هنداوي ، مصر، 2017، ص 62
 - 6 . نفس المرجع ، المقدمة ص 3
 - 7 . علاوة كوسة ، الرواية و المسرح .. ضرورة اللقاء و صعوبات التجسيده ، جريدة النصر ، عدد 10 ديسمبر 2019
 - 8 . أحلام مستغانمي ، نسيان كوم ، دار الاداب ، ط 2009، ص 67
 - 9 . أحلام مستغانمي ، شهيا كفراق، دار نوفل وهاتيش أقطوان، 2019، ص 177
 - 10 . عالية ممدوح ، حبات النفطالين، دار الاداب، بيروت ، ط 1 ، 2000، ص 18
 - 11 . سحر خليفة ، رواية عباد الشمس ، منشورات منظمة التحرير ودار الفارابي بيروت ، 1985 ص 7
 - 12 . فضيلة الفاروق، تاء الخجل ، دار رياض الريس للنشر والتوزيع، لبنان، ط 3، 2015 ص 13
 - 13 . عبد النور ادريس : نقد الجندي تمثلات الجسد الانثوي في الكتابة النسائية ، دار فضاءات للنشر و التوزيع ، عمان، الأردن، ط 1، 2003، ص 85
 - 14 . " ضوء أسود" عرض مسرحي لمواجهة العنف ضد المرأة في غزة ، مجلة الامم المتحدة عدد، 16 كانون الأول/ديسمبر 2018 | <https://news.un.org/ar/story/2018/12/1023281>
 - 15 . معتز صلاح عبد الصبور، المسرح النسائي .. مسرح نصر المرأة ، جريدة مسرحنا، العدد 738 صدر بتاريخ 18 أكتوبر 2021 | <https://www.gocp.gov.eg/masr7na/articles.aspx?ArticleID=54198>
7. قائمة المراجع:

المؤلفات:

- نوال السعداوي ، مسرحية الحاكم بامر الله ، مؤسسة هنداوي ، مصر ، 2017
- أحلام مستغانمي ، نسيان كوم ، دار الاداب ، ط 2009
- . أحلام مستغانمي ، شهيا كفراق، دار نوفل وهاتيش أقطوان، 2019
- عالية ممدوح ، حبات النفطالين، دار الاداب، بيروت ، ط 1 ، 2000

- عبد النور ادريس : نقد الجندري تمثلات الجسد الانثوي في الكتابة النسائية ، دار فضاءات للنشر و التوزيع ، عمان، الأردن، ط1، 2003

- فضيلة الفاروق، تاء الخجل ، دار رياض الريس للنشر والتوزيع، لبنان، ط3، 2015
- سحر خليفة ، رواية عباد الشمس ، منشورات منظمة التحرير ودار الفارابي بيروت ، 1985

المقالات :

- ايمان عصام خاف كامل ، المرأة من ظلال التهميش إلى اشراقات الإبداع ، جذور الماضي /تحولات الزمن الإبداع المسرحي النسوي، مجلة العلوم التعليمية ، عدد 14 أكتوبر 2023 رقم 25
- علاوة كوسة ، الرواية و المسرح.. ضرورة اللقاء و صعوبات التجسيد ، جريدة النصر ، عدد 10 ديسمبر 2019

- ياسمين الجريسي حاورت حنان الشيخ : حنان الشيخ تعبت من تعريفني بالكاتبة النسوية / مجلة المجلة عدد يوليو 2018

مواقع الانترنت :

- معتز صلاح عبد الصبور، المسرح النسائي .. مسرح نصرة المرأة ، جريدة مسرحنا، العدد 738 صدر بتاريخ 18 أكتوبر 2021 /
<https://www.gocp.gov.eg/masr7na/articles.aspx?ArticleID=54198>
- " ضوء أسود" عرض مسرحي لمواجهة العنف ضد المرأة في غزة ، مجلة الامم المتحدة عدد، 16 كانون الأول/ديسمبر 2018 /
<https://news.un.org/ar/story/2018/12/1023281>
- . حنان الشيخ ، روايتها الجديدة عين الطاووس ترصد منزلقات المهاجرين / صحيفة الشرق الاوسط عدد 7 مارس 2023
<https://alraednews.com/>